

تفسير البحر المحيط

@ 58 @ ملء فليتبّع) . وقال الشماخ : % (كما لاذ الغريم من التبيع ويقال : فلان على فلان تبیع ، أي مسيطر بحقه مطالب به . وأنشد ابن عطية : % % (غدوا وغدت غزلانهم فأنها % .

ضوا من غرم لدهن تبیع .

. %)

أي مطالب بحقه . وقرأ ابن كثير وأبو عمر : ونخسف وأو نرسل وأن نعيدكم وفرسل وفنغرقكم خمستها بالنون ، وباقي القراء بياء الغيبة ومجاهد وأبو جعفر فتغرقكم بناء الخطاب مسنداً إلى الريح والحسن وأبو رجاء { فَيَغْرَقَكُم } بياء الغيبة وفتح الغين وشد الراء ، عدّاه بالتضعيف ، والمقري لأبي جعفر كذلك إلاّ أنه بتاء الخطاب ، وحميد بالنون وإسكان الغين وإدغام القاف في الكاف ، ورويت عن أبي عمرو وابن محيصن . وقرأ الجمهور : { مَنَّ الرِّيحُ } بالإفراد وأبو جعفر من الرياح جمعاً . .

2 ({ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا * يَوْمَ نَدْعُوهُ كُلَّ الْأُنَاسِ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَأُوْلَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا
* وَمَنْ كَانَ فِي هَآذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا
* وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ
عَلَيْتَنَّا غَيْرَهُ وَإِذَا لَآتَتْكَ خُذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْ لَا أَن تَبِيتُ تَنَآكَ لَقَدْ
كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَآتَكَ ضَعْفَ الْحِيَوَافِ
وَضَعْفَ الْمَمَآتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا * وَإِن كَادُوا
لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْآسِ رِضًا لَّيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَآتَكَ يَلْبِثُونَ
خِلَافَكَ إِلَّا لَآتَكَ قَلِيلًا * سُنَّةٌ مِّن قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا
تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا * أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ
الْأَيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ
الْأَيْلِ فَتَهَجِّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عِسى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا * وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّي مِّن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنََّّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * وَزُنْزِلُ مِنَ الْقُرْءَانِ
مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْعَالَمِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا { (2) .

{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا * يَوْمَ نَدْعُوهُ * كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أَؤْتِيَ كِتَابَهُ
بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * وَمَنْ
كَانَ * فِيهِ * هَازِلٌ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا } .

لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من إزجاء الفلك في البحر ومن تنجيتهم من الغرق ،
تمم ذكر المنة بذكر تكرمهم ورزقهم وتفضيلهم ، أو لما هددهم بما هدد من الخسف والغرق
وأنتهم كافرو نعمته ذكر ما أنعم به عليهم ليتذكروا فيشكروا نعمه ويقبلوا عن ما كانوا
فيه من الكفر ويطيعوه تعالى ، وفي ذكر النعم وتعدادها هز لشكرها وكرم معدي بالتضعيف من
كرم أي جعلناهم ذوي كرم بمعنى الشرف والمحاسن الجمّة ، كما تقول : ثوب كريم وفر كريم أي
جامع للمحاسن . وليس من كرم المال . وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم
بأشياء ذكرها هو على سبيل التمثيل لا على الحصر في ذلك كما روي عن ابن عباس أن التفضيل
بالعقل وعن الضحاك بالنطق . وعن عطاء بتعديل القامة وامتدادها ، وعن زيد بن أسلم
بالمطاعم واللذات ، وعن يمان بحسن الصورة ، وعن محمد بن كعب بجعل محمد عليه الصلاة
والسلام منهم . وعن ابن جرير بالتسليط على غيره من الخلق وتسخير له . وقيل : بالخط .
وقيل : باللحية للرجل والذؤابة للمرأة . وعن ابن عباس : بأكله بيده وغيره بفمه . وقيل
: بتدبير المعاش والمعاد . وقيل : بخلق آدم بيده . قال ابن عطية : وقد ذكر أن من
الحيوان ما يفضل بنوع ما ابن آدم كجري الفرس وسمعه وإبصاره ، وقوة الفيل ، وشجاعة الأسد
، وكرم الديك . قال : وإنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي يملك به الحيوان كله وبه